

فيما يتعلق بالمقال الصادر بالعنوان التالي:
"مساعدة الكوارث: كيف ساعد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية الأسد وأضر بالسوريين المحتاجين"
(نشر في 1 فبراير/شباط 2016 في باب "لقطة"، مجلة الشؤون الخارجية)

يسلط مقال الدكتور سبارو الضوء على الواقع المرّوع للمدنيين الذين يتعرضون لحرب وحشية في سوريا، حيث أصبح الملايين ضحية للمصالح السياسية والعسكرية لمختلف الأطراف ومؤيديهم. لقي أكثر من 250,000 شخص مصرعهم ونزح 6.5 مليون شخص من ديارهم، ويعتمد 13.5 مليون شخص على المساعدات للبقاء على قيد الحياة. يتضور الأطفال جوعاً، وتُحرم الأمهات من الرعاية الطبية، وتُحاصر البلدات، وتُجبر الأسر على الفرار. وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية المبذولة، لم يتم التوصل إلى أي سبيل للمضي قدماً حتى الآن.

وفي الوقت نفسه، يواصل العاملون في المجال الإنساني الوطنيون والدوليون تقديم المساعدة للسوريين الذين في حاجة ماسة إليها: العزل وربط الجاش كل يوم لمدة تقارب الخمس سنوات. لماذا؟ بسبب الضرورة الإنسانية التي تحتم اتخاذ تدابير لمنع أو تخفيف المعاناة الإنسانية الناجمة عن الكوارث أو النزاعات.

ولا ينبغي أن يطغى أي شيء على هذا المبدأ. إن هذا المبدأ وغيره من المبادئ الراسخة، وهي الحياد وعدم التحيز والاستقلال، هي التي يسترشد بها العاملون في المجال الإنساني، على الرغم من المخاطر الحقيقية التي يواجهونها كل يوم.

إن محاولة تصوير عمل الأمم المتحدة مع وفي المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة في البلاد على أنه يفتقر إلى الحياد أو عدم التحيز ليست مضللة عمداً فحسب، بل هي غير مسؤولة بشكل صارخ. إذا غادرت الأمم المتحدة دمشق، كما يقترح الكاتب، ستكون قد فشلنا في واجبنا تجاه المدنيين - بغض النظر عن هويتهم وأماكن تواجدهم، وأي معتقدات أو عوامل أخرى - الذي يتمثل في بذل كل ما في وسعنا لمنحهم المساعدات والحماية.

يجب على المنظمات الإنسانية أن تعمل مع جميع أطراف النزاع من أجل التفاوض على الوصول غير المشروط إلى المحتاجين بكل الوسائل المتاحة، من نقطة تفتيش إلى أخرى، ومن ميل إلى آخر، لكي تقوم بإدخال الطعام وإخراج الجرحى. إنه عمل بطيء ومضني وخطير ومفجع. لقد فقد أكثر من 80 عامل إغاثة، كثيرون منهم متطوعون، حياتهم خلال هذه الأزمة.

إن الادعاء بأن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية قد غطى على الحاجة الماسة في مضابا أبعد ما يكون عن الحقيقة. وقد سجلت ذلك وثائق وإحاطات عامة عديدة لأننا نصدر التقارير شهراً تلو الآخر، بتفاصيل مؤلمة، حول فشل الحكومة والجماعات المسلحة في حماية المدنيين وتسهيل إيصال المساعدات.

للأسف، يحتوي هذا المقال على العديد من المغالطات الأخرى ومحاولات التشويه والتصريحات المضللة، وهذا يمكن أن يتسبب في بلبلة في الفهم العام، ناهيك عن تعريض حياة عمال الإغاثة والناس العالقين في هذا النزاع للخطر.

لا يمكن تفسير فشل المجتمع الدولي - في ضوء المعلومات التي قدمناها له - في المطالبة بحماية الناس من الموت جوعاً، أو بإمكانية إيصال المساعدات الإنسانية بموجب القانون الدولي، أو بمحاسبة مرتكبي جرائم الحرب. ولذلك، فإننا نرحب بالالتزامات التي قدمها المشاركون في مؤتمر لندن الأسبوع الماضي، لاستخدام نفوذهم لدى جميع الأطراف لوقف الانتهاكات، والسماح للمنظمات الإنسانية بالوصول السريع والأمن دون عوائق إلى المناطق المحاصرة والتي يصعب الوصول إليها في جميع أنحاء سوريا. بعد خمس سنوات من العنف الوحشي والفشل السياسي، يستحق الشعب السوري - وقراء مجلة الشؤون الخارجية - ما هو أفضل من ذلك.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،
أماندا بيت

المتحدثة باسم وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة الطارئة، ستيفن أوبراين
مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية،
نيويورك